انعكاسات العوامل الاجتماعية على الانقطاع المدرسي المبكر
لدى التلاميذ دراسة تحليلية

Social factors on early school dropout
An analytical study

الخنساء تومي [1*]، هشام مزوجي [2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، elkhanssa.toumi@univ-biskra.dz

2 جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر) hichem.mezoudji@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام : 2022/11/16 ؛ تاريخ القبول : 2023/02/23

ملخص : يعد موضوع الانقطاع المدرسي من المواضيع الحساسة ودائمة الطرح في البحوث الاجتماعية، لما لهذه المشكلة من آثار سلبية بالنسبة للفرد والمجتمع معا. ويمتد الأمر لتفشي مشاكل وظواهر اجتماعية أكثر تعقيدا كالسرقة ، تفشي الأمية، انتشار المخدرات والكحول، عمالة الأطفال...هذا إن دل فإنما يدل على تراجع عجلة التنمية المجتمعية على مستويات عدة : اجتماعية، ثقافية، دينية، سياسية، وعليه ما سيتم معالجته ضن هذه الورقة البحثية هو الكشف عن العوامل الاجتماعية المتسببة في الانقطاع المدرسي المبكر لدى التلاميذ.

الكلمات المفتاحية : انقطاع مدرسي ؛ عوامل اجتماعية ؛ تلاميذ.

Abstract The subject of school drop-out sits as a sensitive and permanent topic in social research, as this problem has negative effects on both the individual and society. It extends to the spread of more complex social problems and phenomena such as theft, illiteracy, the spread of drugs and alcohol, child labour... This indicates that the wheel of community development is declining on several levels: social, cultural, religious, political, economic

What will be addressed in this paper is the detection of social factors that cause early school drop-outs in pupils

Keywords : school interruptions; Social factors ; students.

* المؤلف المراسل

1- مقدمة

آثارت ظاهرة تفشي الانقطاع المدرسي اهتمام الباحثين والمربين في القطاعين التربوي والجامعي، لما لها من انعكاسات على أصعدة عدة. وتطرح عدة انشغالات وتساؤلات حول أسبابها ومسبباتها وآثارها على الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل، فنحن نعلم أن التلميذ المنقطع هو رأس مال بشري مستقبلي ومنتوج واعد إن صح تحضيره بالعلم والتربية والأخلاق الحسنة،فإن حدث عكس ما كان متوقع فكيف سيكون المنتوج وكيف سيكون الواقع الذي لا يمنح فرصا للمتعلم بصعوبة، فمابالك بالفرد الذي غادر مقاعد الدراسة مبكرا ولم يكمل تكوينه العلمي بعد ، ليجد نفسه يصارع واقعا مريرا بكل حيثياته المختلفة .

أولا تعريف الانقطاع المدرسي:

أدخل انقطاع التلاميذ عن المدرسة الابتدائية انقطاعا جزئيا، أو تاما، ماديا أو معنويا. بالشكل الذي لا يستطيع معه التلاميذ المتسربين أن يتموا دراستهم بنجاح محققين الأهداف المنوطة بالتعلم .(القلا، 1977، صفحة 10) .

عرف الباحثون الانقطاع إجرائيا بأنه انقطاع عن الحضور إلى المدرسة خلال فترة الدوام المدرسي انقطاعا جماعيا ومستمرا لمدة طويلة. (البهبهاني، 2009، صفحة 517)

يعتبر منقطعا عن الدراسة كل طفل ابتدأ مرحلة تعليمية ولم يتممها بنجاح .و الانقطاع نوعان:

انقطاع إرادي ويرجع لأسباب ذاتية ومرتبطة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة وهو ما يعبر عنه بالتسرب

انقطاع غير إرادي من طرف التلميذ، ويكون التلميذ فيه مرغما على مغادرة المدرسة إثر الفشل والتأخر الدراسيين. يحدث هذا الانقطاع على إثر قرار إداري وهو ما يعبر عنه " بالفصل عن الدراسة" (https://proqualif.blogspot.com، 2016)

- ثانيا : عوامل الانقطاع المدرسي:

يعتبر مشكل الانقطاع المدرسي وليد عدة عوامل ساعدت في ظهوره وبروزه في القطاع التربوي بكل أطواره، لذا سنوضح فيما يلي أهم العوامل المتسببة في ذلك:

1 – عوامل متعلقة بالتلميذ:

هي عوامل ذاتية مرتبطة ببنية التلميذ وشخصيته، فنجد منها عوامل بيولوجية مورفولوجية تؤثر على دراسته . وقد ترجع لأنواع من الإعاقات كالبصرية، الجسدية، أو حتى لنقص في التغذية ، تخلق لدى التلميذ مركبات نقص تستصعب عليه التأقلم مع أقرانه بشكل طبيعي فيبقى الهاجس هو كيفية تخطي تلك الإعاقة ، مع مرور الوقت وفي ظل غياب أو تغييب الدور الأسري بشكل فعال ، وكذا غياب تام لأخصائيين نفسانيين داخل المؤسسات التعليمية يجد التلميذ صعوبة في تخطي كل ذلك لوحده، فيفكر في الهدر المدرسي ويكون من طرفه وليس بالضرورة من طرف المدرسة.بسبب صعوبة تكيفه مع ظروفه الجسدية والوسط المدرسي مع زملاؤه . فهو يحتاج إلى تقويم ودعم معنوي ومادي حتى يتخطى تلك العوامل الجسدية.

أيضا من بين العوامل التي تؤثر على التلميذ بناءا على شخصيته هو الخوف والحياء و احمرار وجه، خاصة لما يطلبه منه المعلم حل تمرين معين أو الصعود للمدرسة ، العدوانية في الرد، سلوكيات غير مضبوطة، صعوبات في التركيز والتعلم ..

فقبل الولوج بشكل مفسر لمجمل الأسباب المؤدية للانقطاع الدراسي يتوجب علينا توضيح بعض المؤشرات التي توحي بأن التلميذ سيتسرب من المدرسة والموضحة في مايلي:

- الغياب المتكرر، وعدم القيام بالواجبات.
- انعدام المرافقة البيداغوجية للتلاميذ حتى وإن وجدت فهي لا تطبق على الواقع.
- انعدام العلاقات الاتصالية بين المدرسة و الأولياء ووضعهم في الصورة بكل حيثيات أولادهم.
- الهروب من بعض الحصص مثل اللغات الحية والرياضيات.
- التأخر المدرسي خاصة في الفترة الصباحية وبصفة متكررة.
- عدم الاهتمام بالهندام وترتيب الأدوات ونظافتها .
- الرسوب في الفصول وإعادة السنوات بدون أي تقدم في النتائج.
- التشويش على زملاؤه داخل القسم وعدم ترك المعلم يقوم بواجباته .
- انعدام شعور الانتماء والراحة داخل الإطار التعليمي.

مؤشرات وأخرى توحي بأن التلميذ على مقربة من الهدر المدرسي سواءا من طرفه أو كعقوبة من إدارة المدرسة في حالة إعادة السنة بصفة متكررة أو جراء عقوبات معينة.

إضافة لما سبق، صعوبات التعلم وتدني المستوى التعليمي للتلميذ أحد أهم الأسباب التي لا تقل أهمية عن ما تم عرضه سابقا ضمن عوامل متعلقة به شخصيا، فكما هو معلوم الهدف من المدرسة هو التعلم وكسب معلومات وخبرات علمية تمنح التلميذ شهادات معينة تسمح له بالتدرج إلى أن يصل لأطوار تعلميه جد متقدمة ، مما يستوجب عليه هو التعلم وتتبع المعلم بطرق التلقين المختلفة وفق مناهج معينة.

لكن، للتلاميذ فروق فردية تميز بينهم، فمنهم من يملك قدرات عالية من التركيز وتخزين المعلومات ومنهم من يجد صعوبة حتى في فهم محتوى الدرس، هنا يكون دور المعلم وطرق التدريس المنتهجة من طرفه لإيصال المعلومات اللازمة وفق كل مرحلة تعليمية معينة.

يوضح المفكر التربوي "إبراهيم رشيد " اختصاصي صعوبات التعلم في مقال له معنون " صعوبات التعلم والطبيب والرسوب والتسريب" إلى أن 15% من الشباب الأميركي لم يكملوا تحصيلهم العلمي بمختلف طبقاتهم الاجتماعية بسبب عوامل متنوعة .ومن هنا، يعدّ التسرب المدرسي من المشاكل التي تواجه غالبية الدوائر التربوية في مختلف دول العالم وتختلف أسباب التسرب باختلاف المراحل التعليمية.

استكمالا لما سبق، تعتبر ظروف المعيشة وتدني دخل الوالدين وظهور عمالة الأطفال ، أحد الأسباب المؤدية للهدر المدرسي المكبر، فالتلميذ يحتاج لحاجيات واحتياجات مختلفة منها الغذائية، ألبسة ، حذاء ،أدوات ..و بسبب ظروف قاهرة تعيشها بعض الأسر يصعب توفير كل المستلزمات، فينتقل تفكيره بدلا

من أن يكون منصبا حول الدراسة والتعلم ينتقل للتفكير في كيفية توفير متطلبات أسرته فيحتضنه سوق العمل في أسوء حالاته.

فتجده يحمل أثقال على كاهله وهو ذو العشر سنوات مقابل سعر زهيد لا يسد أي نوع من حاجيات أسرته فما بالك بحاجياته الشخصية.

في دراسة قام بها "عمرو فاخر محمد عباس"موسومة مشكلات التسرب الدراسي الناتجة عن صعوبات التعلم ، نشرت في مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم العدد 18 في صفحتي 269و 270 ، مفادها أن أغلبية المتسربين لديهم كفاءة عالية بامتلاكهم قدرات على النجاح الأكاديمي، ولكنهم تخلو عن الدراسة لأسباب مختلفة نتيجة أزمات أو مشكلات شخصية أو أسرية أو مرض أو ضعف جسمي أو فقر وكذا وفاة احد الوالدين .

2- عوامل تعود للأسرة:

الأسرة هي القاعدة الأولية لتنشئة التلميذ تنشئة سليمة وصحيحة، إن قامت بالوظائف الموكلة لها وعلى أكمل وجه، بغض النظر على بعض الصعوبات والعوائق التي تعرقلها خاصة من الجانب المادي، لكن تبقى جوانب أخرى أساسية وهي غرس حب العلم والتفاني فيه واعتباره عبادة حتى يهتم به التلميذ ويصنفه ضمن برمجته العقلية والعصبية أولوية يجب تحقيقها بنجاح، بالتخلي على الغيابات المتكررة وإعادة السنة والابتعاد على رفقاء السوء الذي يؤثرون عليه بشكل أو بآخر في الظروف العادية، فما بالك لما تقع الأسرة فريسة للمشاكل الأسرية المستعصية كالطلاق العاطفي وتبقى الأسرة قائمة شكلا، لكن وظائفها مغيبة تماما ، وهذا ما يحدث بشكل جلي وظاهري لما ينفصل الوالدين بطريقة رسمية فتزداد الضغوطات على التلميذ ، وقتها يفكر في الهروب من واقعه لأصدقاء وشارع يحتويه ليتناسى كل ما مر به والديه وأسرته، فيكون الهدر المدرسي أو الانقطاع أحد الوسائل التي يعاقبها نفسه ووالديه.

استكمالا لما سبق طرحه، يمكن تلخيص العوامل الأسرية التي تدفع بالتلميذ للتسرب المدرسي المبكر فيما يلي:

- حياة التنقل والارتحال لدى بعض الأسر، خاصة البدو والرحل مما يجبرهم على إيقاف أبنائهم عن الدراسة بسبب أعباء التكاليف ولإشراك أبنائهم في بعض القطاعات الفلاحية أو الزراعية أو الرعي.
- الجو الأسري المشحون بالاضطرابات والمشاكل سواء بين الوالدين أو بين الأخوة أو بين الطفل وأحد الوالدين، خاصة الخلافات الشديدة التي يصعب حلها والتي تؤدي إلى تمزيق الطفل نفسيا فيتشتت تفكيره ويلجأ إلى الهروب من الدراسة في آخر المطاف.
(مرزاقة، 2019، صفحة 3)
- تجبر الأسرة أبناءها سواء الذكور منهم أو الإناث على ترك مدارسهم، وغالبا ما تجبر الذكور للعمل في سوق العمل والإناث لعدم اهتمام الأسرة بتعليم الإناث.

3- عوامل تعود للمدرسة:

- **النفور من المدرس والمدرسة:**

يعتبر نفور المتعلمين من المدرسين والمدرسة من أهم الأسباب التي أدت إلى التسرب المدرسي، وكثيرا ما يتضح هذا الأمر أثناء اعتماد المدرس على نفسه فحسب في أداء مختلف الأنشطة التعليمة دون إشراك التلاميذ في الأمر، وهذا ما يولد عدم وجود فاعلية مع المتعلم، فنجد الجو مملا ذو روابط اجتماعية ضعيفة ونظام شكلي ظاهري يعتمد فيه المعلم على الترهيب دون الترغيب وينتج عن ذلك عدم الرغبة في الحضور إلى المدرسة والنفور منها، فالجو المدرسي الذي لا يتوفر على العطف والاحترام، مع وجود طرق تدريس معقدة، وعلاقات اجتماعية غير متينة وسعيدة بين المتعلمين والمدرسين وإدارة المدرسة، سوف يشعر المتعلم بعدم الانتماء للمجتمع المدرسي وبالتالي النفور منه . (القوصي، 1975، صفحة 218)

وبالتالي فإن اعتماد المعلم على نفسه دون إشراك التلاميذ في عملية البحث يجعل من المتعلمين غير مسؤولين عن تعليمهم وهذا ما يولد نفورا لدى المتعلمين من المدارس.وإن ارتفاع عدد طلاب الصف له تأثير على التوافق المدرسي للمتعلم، فإن الصف المزدحم والذي يحتوى على أعداد كبيرة من التلاميذ، لا يسمح للمتعلم بالتعبير عن قدراته وإمكاناته في إظهار مواهبه لأنه لا يمكن أن تتاح له الفرصة لذلك، ولا تسمح للمعلم كذلك بالاهتمام وتدريس كل التلاميذ، وهذا ما يساهم في الحد من استعماله لطرق التدريس المختلفة، مما يؤدي إلى عدم قدرته على التوافق، و بالتالي التسرب من المدرسة. (عيسى، 2015، صفحة 126)

ومما لا شك فيه أن للمدرسة تأثيرا قويا في تشكيل مفهوم الذات لدى الفرد، فمنذ السنة السادسة من العمر توفر المدرسة للناشئ فرصا لاختبار قواه واكتشاف قدراته وجوانب عجزه وقصوره، وفي المدرسة قد يتعرض التلميذ للإخفاق أو للنجاح، وقد يتقبل شخصيته أو يرفضها على الرغم ما لها من خصال وسمات، ومما لا شك فيه أن نتائج العمل المدرسي تنعكس على مجمل حياة التلميذ، وقد تجعله يشعر بالاعتزاز بنمو قدراته ومهاراته ونجاحه، كما قد تشعره بمرارة الهزيمة بسبب فشله، و قد تخلق لديه إحساسا بالخجل من نفسه ومن الآخرين، لعجزه عن استغلال فرص العمل المتاحة له في المدرسة مما تساهم في التسرب المدرسي. . (عيسى، 2015، صفحة 122)

- **العقاب كأحد الأساليب للهروب من المدرسة:**

يعتبر التعليم إحدى الوسائل لتوجيه سلوك التلميذ نحو الخير أو الشر بناءا على توجيه المعلم نفسه وتعليمه، باعتبار أن دوره مكمل لدور الوالدين ويقوم مقامهما في المدرسة لهذا فقد منح حق التأديب شرعا وقانوننا وعرفا، وحق التأديب من الحقوق الثابتة في الشريعة الإسلامية له شروطه وأصوله، لذلك فإن المعلم يكون مسؤول فيما إذا تعسف في هذا الحق لأن عدم الالتزام بأصول التأديب من شأنه أن يذهب من منفعته ويفسد مهمته التربوية والأخلاقية فإذا ما تجاوز المؤدب حق التأديب تعرض للمسؤولية والجزاء فليس من حقه أن يضرب الوجه الذي حرم الله إهانته كرامة للإنسان ولما فيه من حواس قد تنعدم منافعها لو تعرضت للضرب. (طريخ، 2013، صفحة 6)

وإن العقاب يعتبر حقيقة من العوامل المساهمة في التسرب المدرسي وعزوف التلاميذ عن الدراسة، وهنا لا بد على المعلم أن يلتزم بما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم "لا تضرب الوجه ولا تقبح" باعتبار أن القسوة والغلظة محرمة شرعا وهي غير التأديب.

وإن الاستخدام المفرط للعقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين سوف يؤثر على السلوك الاجتماعي لدى المتعلمين، فالمعلمون يلعبون دورا مهما في عملية التطبيع الاجتماعي، و تنمية السلوك المرغوب أحيانا والسلوك الغير المرغوب فيه أحيانا أخرى، عن طريق استخدام السلطة المخولة لهم، وغالبا ما تكون هذه السلطة ذات طابع استبدادي وتتميز بالصرامة وتوقيع الجزاء وإنزال العقاب باعتبارها وسيلة ناجحة لإدارة الصف، حيث يستخدم الكثير من المربين العقاب كوسيلة لضبط السلوك في المدرسة، إذ يفرض من خلاله المعلم سيطرته لتدريس مادته على المتعلمين، من منطلق أن العقاب وسيلة فعالة وناجحة في العلاقة المتبادلة بين المعلم ومتعلميه، فيعد بعض المعلمين العقاب من أقصر الطرق في التعامل مع جميع المواقف، ولكن من الطبيعي أن لا يكون للعقاب المفرط مكان في العلاقات التي تقوم بين المعلم ومتعلميه، ومن الخطأ أن يبدأ المعلم علاقته بالمتعلم عن طريق إظهار السلطة والنقد أو التجاهل، لأن هذا الأسلوب يثير وبكل تأكيد الخصومة ويدفع المتعلمين إلى أن يسلكوا مسلكا عدائيا نحو المدرسة والتسرب منها . (عيسى، 2015، صفحة 124)

ولابد من الإشارة إلى أن السياسات التربوية في معظم البلدان تسعى إلى تجسيد المبدأ الديمقراطي في العمل التربوي، وتتبنى النظريات الحديثة في التربية والتعليم، إلا أن ملامح العنف الجسدي كالضرب بالعصا أو الصفع على وجنات الأطفال لا تزال لها مكان واسع في المؤسسات التعليمية والتربوية، ناهيك لما يتعرضون له من حملات العنف اللفظي كالتوبيخ والشتائم وأبجديات القهر والتهديد وما ينجر على ذلك من خسائر فادحة على مستويات نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي، مما يؤدي هذا الأمر إلى إنتاج شخصية سلبية تعتريها سمات الهزيمة والضعف وعدم الثقة في النفس واستلاب شامل للشخصية نتيجة هذا العنف، لكن بالرغم من صدور قانون منع الضرب بالمدارس إلا أنه ما يزال يطبق بطريقة غير قانونية من قبل فئة من المتعلمين لا تزال تحتاج إلى عملية تكوين كاملة للشخصية.

- **التمييز بين التلاميذ:**

يعتبر التمييز بين المتعلمين في المدرسة بشتى أشكاله من أبرز العوامل التي تؤدي إلى العزوف عن المدرسة، وقد يكون هذا التمييز على أساس المستوى ألتحصيلي أو على أساس الانتماء العشائري أو التمييز على أساس الجنس في الأنشطة المدرسية، وقد يكون التمييز بين المتعلمين في المدارس حسب وضعهم الأسري المادي، ويعتقد الكثير من الأولياء بأن المدرسة تميز في تعاملها مع أولياء المتعلمين فهذا ابن طبيب وقاضي ووالي المدينة ... وفي الجهة الأخرى نجد إبن الحارس والمنظف والطباخ.... فينتج عن ذلك تمييز بين المتعلمين حسب وضعهم الأسري الاجتماعي . (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2872)

وتجدر بنا الإشارة إلى أن التمييز بين المتعلمين يخلق نوعا من الغيرة وعدم الاحتكاك الإيجابي والتفاعل بين المتعلمين في الأنشطة التعليمية، ناهيك عن الطبقية التي تنتج بين التلاميذ في المدارس فأبناء الأغنياء يحتكون ببعضهم البعض وكذلك بالنسبة لأبناء الفقراء، وإن هذه الفروقات تجعل المجتمع المدرسي يسير نحو التفكك في علاقاته الاجتماعية وينتج عنه العزوف عن المدارس لدى فئة من المتعلمين.

4- عوامل تربوية :

- **المناهج:**

تعتبر المناهج التعليمية والطرق التربوية أحد العوامل الأساسية التي لها علاقة مباشرة بنجاح العملية التعليمية، كما أن هذه المناهج لها دور وضح لشد وجذب التلميذ نحو الدارسة أو انصرافه عنها، وقد اجتمعت الكثير من الدراسات على عدم انسجام ومنطقية المناهج حيث يشكو الجميع منها من معلم وأستاذ وتلميذ وآباء نظرا لتركيزها بصورة واضحة على الناحية النظرية المجردة، لأن التلاميذ لا تشوقهم الناحية النظرية المجردة بل يسعدون ويتفاعلون مع البرامج التي تقوم أساسا على الدارسة العملية، ومما أشار إليه الكثيرون أيضا إلى عدم ارتباط كثير من البرامج التعليمية بالبيئة التي يعيش فيها التلميذ، ومن رأينا أن نعطي عناية أكثر لربط البرامج بالبيئة، مع ضرورة الاهتمام بتوزيع الدروس حتى لا يصبح البرنامج مرهقا لأعصاب المتعلمين ومتعبا لأذهانهم باعتبار أن الضغط اليومي على المتعلمين بسب صعوبة المناهج سوف يؤدي بالمتعلمين إلى الصبر ولكن سرعان ما ينفذ الصبر فيحثهم هذا الأمر على الهروب من بعض الحصص ثم الغياب ثم التسرب (بركان، 2007، صفحة 43)

إن طبيعة المناهج الحالية تركز على ضرورة إتقان الطالب لمحتوى المقررات الدراسية والتي تمتاز بكثرة عدد المواد وضخامة حجم مقرراتها فهي تعتمد على التلقين والحفظ بدرجة كبيرة وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه المقررات تهمل حاجات وميول التلاميذ والفروق الفردية فيما بينهم لذلك يجب أن يكون المنهج مناسبا لمستوى التلاميذ وقدراتهم العقلية والجسمية لمرحلة النمو التي يمرون بها، وإن عدم مراعاة هذه الاعتبارات قد تسبب لدى التلاميذ نوعا من الإحباط وبالتالي لا يساعدهم على مواصلة الدراسة. (بوزيان، 2012، صفحة 32)

ولا تزال بعض المواد الدراسية وطرق تعليمها تشكل دورا خطيرا في حياة المتعلم، إذ أنها تستعمل كسلاح يتحكم في مستقبله، فأسلوب التعليم يساعد المتعلم على التفاعل الايجابي وفهم المعلومة وإدخالها في ذهنه، كذلك الحال بالنسبة إلى المواد الدراسية فكلما أصبحت المواد سهلة في تنظيمها وواضحة في طرق شرحها وسهلة في استيعابها أصبح من الممتع دراستها واكتسابها، أما في حالة صعوبة المناهج الدراسية وضعف تحقيق أهدافها الحقيقية، التي تخلق في الشباب قوة التفكير ونوايا الإبداع والابتكار، فإنها ستؤدي إلى وجود علاقة سطحية بين المتعلم ومدرسه، وتجعل من المتعلم لا يقبل على التعلم بدافع من نفسه بل كارها له متسربا منه، لأن المدرسة قد أغفلت ميوله و لم تزرع في داخله حب التعليم. (عيسى، 2015، صفحة 124)

كذلك يجب ألا يكون المنهج مثقلا بالمواد الأكاديمية وضعيفا في تكييف هذه المواد مع احتياجات ومشكلات التلاميذ لأن مثل هذه المناهج هي التي تؤدي بكثير من التلاميذ إلى عدم الرضا عن الدراسة والرغبة في تركها في أقرب وقت ممكن وهذا ما نلاحظه من مظاهر التغيب والتسرب.

المعلم وطرق التدريس:

إن البيئة المدرسية لها تأثير كبير في سلوك التلاميذ باعتبار أن التلميذ يتأثر تأثيرا كبيرا بسلوك معلمه إما بالإيجاب وإما بالسلب باعتبار أن المعلم الذي لا يحرص على الالتزام بالقيم الأخلاقية الفاضلة قد يفسد خلق من ولى أمانة تربيته بدل أن يقومها، وإن هي إلا دورة عاجلة يدورها الزمان وإذا بالتلميذ يشب على ما اكتسبه من فكر وسلوك معلمه السيئ فاتصاف المعلم بالغش والكذب والغرور واللامبالاة إلى غير ذلك من الصفات أللأخلاقية السيئة من شأنها أن تؤثر في سلوك التلميذ تأثيرا سلبيا إذ يتقمص شخصية أستاذه في هذه الصفات الغير الحميدة، بل يزيد عليها وينزلق ويؤدي به إلى التسرب المدرسي والاتجاه إلى طريق الشر والرذيلة بهذه الصفات التي اكتسبها. (حبيب، 2009، صفحة 236) لذا ينبغي اختيار هؤلاء المعلمين اختيارا دقيقا قائما على مراعاة خلقهم قبل علمهم وفعلا فقد حرص أسلافنا على تحقيق ذلك واختيار معلمين يتميزون بورعهم وتقواهم قبل علمهم.

يعتبر المعلم الكفء الذي يقتدي به هو الذي يستطيع التعامل مع التلميذ لإيصال المعارف والمعلومات بشكل جيد يتفادى فيه كل انفعال يؤدي إلى اضطراب العلاقة التي هي بينه وبين التلاميذ، مما يجعلهم ينفرون منه ويكرهون المادة وهكذا يجد التسرب المدرسي طريقا متسعا، وقد يواجه المعلم مشكلة في طريقة التعامل مع المتعلمين خاصة وأنهم يختلفون من حيث الاستعدادات والقدرات الفكرية والمعرفية، هذه أمور كلها تتحول وتتغير وفقا لتغير الحياة الإنسانية نفسها، وإن المعلمين يلاقون بعض العوائق في عدم إمكانية تقدير حاجات بعض المتعلمين التي لا تجدي معهم التربية بطريقة عادية ومألوفة ومن هنا يلاقي البعض ما لا يحبون ومالا يروقهم فيكون التسرب من المدارس لسبب عدم وضوح الأهداف في أذهانهم. (بركان، 2007، الصفحات 43-44)

لذا يجب على المعلم أن يوفق في كيفية التعامل مع التلميذ وتمكنه من المادة التي يعلمها للمتعلم إذا لم يكن هناك توافق بينهما، لأنه حتما سترتفع نسبة التسرب المدرسي.

ومما يؤدي كذلك إلى تسرب التلاميذ من المدارس أنهم يتعلمون أكبر جانب من ضروب الصراع والانفعالات عند الكبار مثل ذلك النقد الذي يوجهه الآباء للمدرسين والذي غالبا ما يبالغون فيه، وهذا ما يجعل المعلمين يثورون ويغضبون دون مبرر من هنا يأتي الضغط الغير المناسب من المعلم على المتعلم فيتسربون ويهربون من المدرسة دون ذنب اقترفوه . (بركان، 2007، الصفحات 43-44) وعليه لابد من التعاون بين المدرسين والآباء، باعتبار أن المدرس هو الذي يؤدي إلى منفعة التلميذ واستمراره في الدراسة دون غياب أو هروب أو تسرب.

لقد أكد العلماء بأن البيئة المدرسية تعتبر من بين أهم العوامل التي تؤثر في السلوك، فإن لم يتم اختيار المعلمين وإعدادهم إعدادا علميا وتربويا دقيقا وتكوينهم تكوينا جيدا فسيكون ذلك من العوامل الطاردة للتلاميذ من المدارس. (بوزيان، 2012، صفحة 6).

وعليه، التكوين الهش للمعلم يجعله يفشل في الوظيفة التعليمية التي أوكلت إليه، لأن المدرس بدون تكوين ولا تأهيل كثيرا ما يدفع المعلم إلى استعمال طرق بالية ناتجة عن أفكاره المسبقة التي ليس لها أي علاقة بالعملية التعليمية مما يؤثر سلبا على السير الحسن للعمل التعليمي إذا بني على أسس تربوية غير متينة، وحصر دوره في كثير من الأحيان في تلقين المواد دون تأهيله وتشجيعه على المشاركة في العملية التعليمية ودون إتاحة الفرصة للتفاعل مع المادة التي يعلمها ومع البيئة التي تعلم فيها، كما أن البعض سيستخدم طريقة تلقين المعلومات على التلاميذ وكأنه وعاء فارغ يصب فيه ما شاء دون تمكينه من استخدام التحليل والشروح لفهم الدروس، ولذا نجد التلميذ يرفض الجو المتجمد باحثا عن جو يسليه ويرفه عنه.

كما أن الغيابات المستمرة للمعلمين سوف تؤثر على سير العملية التعليمية، وإن التغيب في الواقع يعطل عملية التحصيل الجيد ويؤثر بالسلب على السير الحسن للعمل، كما أن عدم استعمال الوسائل التعليمية الحديثة التي تجذب التلاميذ، وإن عدم التزام بعض المعلمين بالخطة الدراسية وقلة خبرتهم واقتصارهم على طريقة تدريس واحدة تفتقر لعنصر التشويق فتؤدي إلى الملل لدى المتعلمين.

ثالثا: آثار الانقطاع المدرسي:

تتنوع آثار الانقطاع المدرسي بناءا على الأسباب المؤدية له وحسب انعكاسات لكل مجال كالاجتماعي، الثقافي، والديني ، والاقتصادي وحتى السياسي.

فالآثار الاجتماعية أولها ، عدم إتمام مسيرتهم الدراسية يجعلهم عرضة للآفات الاجتماعية والانحراف بأنواعه. وهذا يعني خروجهم من المدرسة وتوجههم للحياة بمصاعبها ومشاكلها والأدهى والأمر هو تحمل أعباءها رغم صغر سنهم واستغلالهم في الأعمال الشاقة ، خاصة لما تكون الأسر فقيرة .

إضافة، للوصمة الاجتماعية التي تصاحبه مدى الحياة على أساس أنه منقطع دراسيا، ولم يتمم دراسته مما ينعكس على عدم قبوله في أي وظيفة رسمية سوى أعمال حرة شاقة في أغلبها، لا تتوافق مع سنه أو بنيته الجسدية والنفسية أيضا.

استكمالا لما سبق ، فقدان الثقة في نفسه خاصة مع نجاح أقرانه وحصولهم على شهادات معينة.

رؤية المجتمع وأفراده للمنظومة التربوية نظرة سلبية على أساس أنها فاشلة ، رغم التحديثات التي تجرى على مستواها من نواحي عدة.

تأسيسا لما سبق ذكره، فيه آثار أخرى تخلفها ظاهرة الانقطاع المدرسي ، ألا وهي الآثار الثقافية , فهذا إن دل فإنما يدل على أن انعكاسات الهدر المدرسي لا تمس المتمدرس فقط بل تمتد للمجتمع وعلى أصعدة عدة.

تنتج عن التسرب المدرسي عدة آثار ثقافية منها إهدار الطاقات والقدرات والأهداف التربوية والغايات والمرامي التي سطرتها الدولة، ويؤثر تأثيرا كبيرا وواضحا على جميع نواحي المجتمع وتكوينه لأنه يؤدي

إلى زيادة نسبة الأمية والبطالة ويسبب ضعف في الاقتصاد والناتج الاجتماعي، و يزيد من اتكال الفرد واعتماده على غيره من الأفراد في العمل على توفير الاحتياجات الأساسية مما يجعل الفرد عالة على غيره من أفراد المجتمع (عيسى، 2015، صفحة 143) .

إن ارتفاع نسبة التسرب المدرسي في أي مرحلة من مراحل التعليم يترك لدى السلطات القائمة على العملية التعليمية والهيئات المسؤولة على توفير الخدمات التعليمية أثرا سيئا، ذلك أن الجهود التي بذلها من أجل التعليم كانت فاشلة سواء في النظرة في مخططاتها التربوية عوض العمل على ترقية النظام التعليمي، كما تعمل على تخصيص مجهودات أكبر لهؤلاء المتسربين كتوفير مراكز للتكوين المهني لضمان عدم انحرافهم وبالتالي عدم اكتسابهم بعض المهن التي تجعل منهم عناصر فاعلة في المجتمع (عيسى، 2015، صفحة 145)

كما أن ضعف مستوى المتسربين ينتج عنه صعوبة في تأهيلهم مهنيا بمراكز التكوين المهني وذلك لكون غالبية المهن في هذا العصر تحتاج إلى قاعدة علمية ومعرفية، ولكنها غير متوفرة عند تلاميذ ذلك المستوى الدراسي. (بوزيان، 2012، صفحة 32).

إن للمدرسة أثرا على صحة الطالب النفسية بوصفها قوة تعمل على صقل شخصية نمائها، ولها القدرة كذلك على الحد من المشكلات اليومية التي تواجهه وتعمل على تخفيفها، إلا أن التلميذ حينما يتسرب من المدرسة يفقد هذا السند والدعم الذي يقدمه له المحيط المدرسي، و قد يؤدي به إلى قلة التوافق الشخصي والاجتماعي (عيسى، 2015، صفحة 145)

ينتج عن التسرب المدرسي عدم انتفاع المتعلم بالمعارف والخبرات و المهارات التي تؤثر في نضجه الجسمي والعقلي والاجتماعي والوجداني، وفي نضج شخصيته وقدرته بما يؤهل تواصله في الحياة، وتسبب مشكلة التسرب ضياعا وخسارة للمتعلمين أنفسهم، لأن هذه المشكلة تترك أثارا سلبية في نفس المتعلم وتعطل مشاركته المنتجة في المجتمع (عيسى، 2015، صفحة 145)

إن التسرب يؤدي إلى خروج أعداد كبيرة من الصغار إلى الحياة دون أن يكتسبوا الحد الأدنى للمواطنة، فالتعليم الأساسي يمثل في بعض المجتمعات العربية الحد اللازم للمواطنة، إذ أن الهدف من هذه المرحلة بصفة عامة هو اكتساب قاعدة مقبولة من القيم والأخلاق والاتجاهات، وتنمية الأطفال عقليا وخلقيا واجتماعيا وقوميا، وتزويدهم بالقدر الأساسي من المعارف البشرية والمهارات الفنية والعلمية التي لا غنى عنها للمواطن المستنير لشق طريقه في الحياة بنجاح (عيسى، 2015، صفحة 146) . يؤدي التسرب المدرسي إلى عدة نتائج بعضها يظهر على المدى القصير والبعض الآخر يظهر على المدى الطويل فتسرب التلاميذ في سن مبكرة يؤدي إلى ارتداد هؤلاء المتسربين إلى الأمية نتيجة ضعف تحصيلهم في المرحلة الابتدائية كما يمكن استغلالهم والزج بهم إلى سوق العمل بالرغم من صغر سنهم وضعف بنيتهم الجسمية (بوزيان، 2012، صفحة 36)، كما أن زيادة الأمية، أو وجود الفرد الأمي، يعتبران في حد ذاتهما عاملين محبطين ومعيقين لعملية الإنتاج والتنمية الشاملة اجتماعيا واقتصاديا بنجاح (عيسى، 2015، صفحة 147) .

إن استمرار التسرب يؤدي إلى استمرار الجهل والتخلف وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية التي تمنع من تطور المجتمع مثل تبني الفكر العشائري والزواج المبكر، وسيطرة الأبوية المطلقة، والنظرة إلى تعليم الفتاة، وبالتالي حرمان المجتمع من ممارسة الديمقراطية، وحرمان أفراده من حقوقهم، لأنه لا يمكن أن تجتمع سيادة مجتمع وحريته مع الجهل وعدم الوعي في الوقت نفسه، فتسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتخلف، وإن التسرب المدرسي وخروج المتسربين من المدارس إلى الشوارع في سن مبكرة يؤدي به إلى زيادة خطر إدمان المتسرب على المخدرات، والكحول والإجرام، بالإضافة إلى الإحساس بالاغتراب والصعوبة في اكتساب عادات نافعة تساعده في حياته اليومية.

استكمالا لما سبق، للانقطاع آثارا اقتصادية ، أولا ينتج عنها بطالة وزيادة معدلات انتشارها مقارنة بازدياد عدد المنقطعين من التلاميذ، كذلك الأمية وارتفاع نسبتها عاما بعد عام .

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي أولاها المجتمع رعاية وتنشئة الفرد وذلك من خلال إكسابه العديد من المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات، التي تساهم في بناء وتنمية شخصيته بحيث تصبح شخصيته متكاملة خاصة في مرحلة التعليم الأساسي. حيث يعتبر مشكلة قومية حيث أن تراكم أعداد المتسربين عام بعد آخر يؤدي إلى تجمع أعداد هائلة من التلاميذ ليضاف بعد سنوات إلى رصيد الأمية والأطفال الذين يتسربون قبل إتمام أربع سنوات من الدراسة بالتعليم الابتدائي يكون لديه قابلية شديدة للارتداد إلى الأمية. (عباس، د.ت، صفحة 246)

فالانقطاع المدرسي يؤثر على كل المستويات ويخلف ندوبا ليست بالهينة يصعب ترميمها خاصة بعد فوات كل مرحلة من مراحل الدراسة سواء بالطور الابتدائي أو الإكمالي أو حتى الثانوي، لأنه كل مرحلة لها خصوصيتها العلمية . وجل التلاميذ الذين انقطعوا أغلبيتهم يتحسرون على خروجهم من مقاعدهم الدراسية وتوجههم للحياة بكل ما تحمله من أعباء ، سواء كان ذلك وفق لخيارتهم أو قرار الطاقم المدرسي.

- خاتمة:

يعتبر التسرب المدرسي من المسائل الهامة التي استحوذت على اهتمامات الباحثين في مختلف الدراسات والبحوث التربوية من حيث أنها مشكلة تعرقل سير العملية التربوية وتحول دون قيام المؤسسات بدورها المعتاد، كما أنه يتعدى تأثيرها إلى النظام الاقتصادي والتركيب الاجتماعي، وبالتالي نستنتج من خلال ما سبق بأن للتسرب المدرسي أثار سلبية على حاضر المتسرب ومستقبله النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، ونفس الأعراض سنلاحظها على المجتمع الذي يتواجد فيه أمثال هؤلاء، ففي البلاد العربية عموما وفي الجزائر خصوصا جعل من تعداد المدارس والإكماليات والثانويات مؤشرا من مؤشرات التقدم بينما يغظ الطرف عن عدد المتسربين الذي لا يتجاوز 50 % في بعض الولايات، وعلاجا للظاهرة المدروسة نقدم التوصيات والمقترحات التالية:

نشر وتعميق الوعي بأهمية هذه الظاهرة وخطرها لدى كافة الأطراف المعنية مع مشاركة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في هذه العملية، وتبني السياسات التي تسمح باتخاذ طائفة من الإجراءات والتدابير التربوية التي تنهض بكفاية التعليم و فعالياته.

تطوير طرق ووسائل وأدوات التعليم، الأمر الذي سيؤدي بالضرورة إلى تحسين ظروف وشروط التحصيل الدراسي لدى المتعلمين، وإعطاء الأولوية في ظاهرة التسرب الدراسي إلى المرحلة الأولى من التعليم نظرا لاستفحال الأخطار والآثار الناجمة عنها في هذا المستوى من الدراسة وأن أي جهد يبذل في هذا المجال هو في الوقت ذاته جهد يعبأ من أجل استئصال جذور الأمية وسد مصادرها في المجتمع.

العمل على تغيير الموقف الفكري للمؤسسة التربوية والمربي والأسرة من مسألة التسرب والرسوب وتبني نظرة بيداغوجية جديدة وتتوجه إلى استخدام معايير أكثر إحكاما وعدالة في تقرير إنجاز التلاميذ، وفي الحكم على طبيعة الإهدار الذي يتعرضون له.

ونظرا لأهمية الدور الذي يقوم به المعلم في المؤسسات التعليمية ينبغي أن يتصف بصفات ثلاث للتخفيف من ظاهرة التسرب المدرسي وتتمثل في الخلق والأمانة والعلم، أما الخلق فإنه أساس التربية والتعليم فتحلي المرشد بالأخلاق الفاضلة من شأنه أن يسهل مهمته لأن مفتاح النفوس والقلوب هو الخلق، نظرا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق".

- **الإحالات والمراجع :**

1. https://proqualif.blogspot.com. (10 4, 2016). الحياة المدرسية : التعريف، الآهمية، الأسس، الأنشطة. تاريخ الاسترداد 11 2, 2021، من https://proqualif.blogspot.com.
2. ارزقي بركان. (10, 2007). محمد التسرب المدرسي، عوامله نتائجه وطرق علاجه . مجلة علوم التربية ، 35.
3. أسعد حسين عطوان ،حسن محمود حماد،شحدة سعيد البهبهانب. (2009). اسباب انقطاع طلبة الصف الثاني عشر في محاقظات قطاع غزة عن الهاب الى مدارسهم في منتصف الفصل الثاني ثم سبل حلها . سلسلة الدراسات الانسانيةمجلة الجامعة الاسلامية ، 17 (2).
4. آمنة بوزيان. (2012). واقع الصحة النفسية لدى المتسربين مدرسيا. . تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية ،شعبة علم النفس تخصص صحة نفسة والالتماس العلاجي جامعة بو بكر بلقايد.، الجزائر.
5. رابح بن عيسى. (2015). عمالة الاطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي لسكرة. بسكرة، اطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التربية. بسكرة: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية،قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ، الجزائر.
6. عبد الحسين محمود طريخ. (2013). التسرب من المدرسة وعلاقته بجنوح الاحداث في محافظة ديالى . اليرموك،الاردن.، المؤتمر العلمي الأول لكلية اليرموك الجامعة. اليرموك،الاردن.
7. عبد العزيز القوصي. (1975). اسس الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

8. عمرو فاخر عباس. (د.ت). مشكلات التسرب الدراسي الناتجة عن صعوبات التعلم. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية والبحوث الاجتماعية .
9. فخر الدين القلا. (1977). مستوى التعليم الابتدائي وانعكاساته على مشكلة الامية. القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر.
10. محمد الهادي بن زيادة، جمال مرزاقة. (8, 2019). (اوت, 2019). ظاهرة الانقطاع المبكر عن الدراسة وأثره على مستقبل التلاميذ في الجزائر (الاسباب ،سبل الوقاية ،العلاج). المجلة العلمية معهد التربية البدنية والرياضية ، صفحة 3.
11. محمد شلال حبيب. (2009). اصول الاجرام. . القاهرة: العاتك لصناعة الكتاب.